جامعة الازهر
مكتبة كلية
أصول الدين والدعوة بالمنوفية

جامعة الأزهر

مجـــــــلة

كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

مجلة علمية مُحكَّمَة

العدد الرابع والعشرون
العام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

الجزء الأول

رئيس التحرير
الأستاذ الدكتور
حسن عبد الحميد حسن
عميد الكلية

مدير التحرير
الأستاذ الدكتور
شحات حسيب الفيومي
وكيل الكلية

حنون للطباعة

أسرة التحرير

الأستاذ الدكتور **عبد الرحمن محمد موسى المراكبي**	رئيس قسم العقيدة
الأستاذ الدكتور **عبد المنعم ممدوح رماح**	رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن
الأستاذ الدكتور **فوزي عبد العظيم رسلان قمر**	رئيس قسم الدعوة
الأستاذ الدكتور **صالح عبد الوهاب**	رئيس قسم الحديث

اسم المجلة : حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

العدد : الرابع والعشرون

رقم الإيداع : ٦١٥٧

سنة الإصدار : ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

عدد الأبحاث : ثلاثة عشر بحثاً

عدد الصفحات : ٩٩٢

الإخراج والتنفيذ : حنون للطباعة

محتويات الجزء الأول

	من	إلى
١ـ الملكة الحسناء جانعة	١	٣٦
الأستاذ الدكتور / شحات حسيب الفيومي		
٢ ـ حسم النزاع في إثبات الأفعال للعباد	٣٧	٧٢
الأستاذ الدكتور / عبد المعبود مصطفى سالم		
٣ ـ سلوك المقربين وأصول مقامات اليقين	٧٣	١٤٤
الأستاذ الدكتور / فوزي عبد العظيم رسلان قمر		
٤ ـ فضيلة الرضا وحاجة الأمة إليها	١٤٥	١٩٦
الأستاذ الدكتور / محمد رمزي أحمد فواز		
٥ ـ المنهج العلمي ومناهج البحث بين الفكر الأوروبي والفكر الإسلامي	١٩٧	٣١٢
الأستاذ الدكتور / راشد محمد راشد سليمان		
٦ ـ نعمة الأنس الحياتية في القرآن الكريم	٣١٣	٤٣٦
الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح محمد أحمد خضر		
٧ ـ منهج الخليل إبراهيم (عليه السلام) في الدعوة إلى الله تعالى	٤٣٧	٤٨٠
الأستاذ الدكتور / نجاح عبد الله البياع		
٨ ـ وسائل الدعوة الإسلامية في ضوء القرآن والسنة	٤٨١	٥٨٤
الأستاذ الدكتور / أحمد عبد الهادي شاهين		

٩ ـ أضواء على فكر المعتزلة ٥٨٥ ٦٥٦
الأستاذ الدكتور / أحمد عبد الله الطيار
١٠ ـ الصراع العقدي بين النصارى وموقف الإسلام منه
الأستاذ الدكتور / على سيد أحمد الفرسيسي ٦٥٧ ٧٧٨
١١ ـ العقيدة اليهودية وموقف القرآن الكريم منها ٧٧٩ ٨٤٢
الأستاذ الدكتور / محمد محمد العاصي
١٢ ـ السلام والحرب في دعوة الحق مفهوماً وضابطاً ٨٤٣ ٩١٨
الأستاذ الدكتور / شعبان على أحمد أبو طه
١٣ ـ مدخل إلى التفكير العلمي ٩١٩ ٩٨٠
الأستاذ الدكتور / أنور عبد الجليل جمعة رضوان

مقدمة

بين الخير والشر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه .

وبعـــد ،

فمنذ خمس عشرة سنة ، واللقاء يتجدد بيني وبين القارئ الكريم في التقديم لهذه الحولية المباركة . وغالباً ما تكون المقدمة خواطر تجيش في النفس أو هموماً تحتمل في القلب تجاه قضية من القضايا التي تشغل بال الأمة الإسلامية في عالمنا المعاصر وما أكثرها .

- ولعل أبرز تلك القضايا ما تتعرض له الأمة الإسلامية من هجمات شرسة تؤلم النفس ، وتدمى القلب ، وهي هجمات فاقت كل الخيالات والتصورات .
- **فقد أصبح المستحيل جائزاً . . والمحال ممكناً .**

لقد جند أعداء الإسلام كل طاقاتهم للنيل من الإسلام تارة ومن المؤمنين به تارة أخرى .

والسؤال الذي بادرني به قلمي ، ولم أستطع الإجابة عنه هل ثمة أسباب لما يحدث للأمة الإسلامية .

لم أجد بداً من الصمت المطبق ألوذ به ، لكن قلمي سرعان ما مزق سكون صمـــتي ، فعاود السؤال : ترى ما السبب ؟ أهو الإسلام ؟ أهم المسلمون ؟ أم ماذا ؟

- **قلت لقلمي** : إن الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله عز وجل لعباده منذ بدء الخليقة ، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وسيظل هذا الدين قوياً عزيزاً مهما اشتدت ضراوة أعدائه ومهما تطاولت ألسنتهم عليه ،

ولسوف يظل هؤلاء يخافون من الإسلام كدين له الغلبة والهيمنة ، فهم يدركون جيداً أن الإسلام يواكب متطلبات الحياة الإنسانية في كل زمان ومكان ومن ثم أقضت مضاجعهم تلك الصحوة التي أيقظت عقول الكثيرين من رقادها فاتجه أصحابها من غير المسلمين إلى الإسلام عن طواعية ولعل ما تطالعنا به الصحف في أوروبا وغيرها من بلدان العالم خير شاهد على ذلك ، فالمقبلون على الإسلام يزدادون يوماً بعد يوم ، وهو أمر يتهدد أعداء الإسلام ويحاولون جاهدين التصدي له . . ولكن هيهات هيهات .

هنا : **قاطعني القلم بسؤال ؟** وماذا عن المسلمين ؟

انتابتني الحيرة ، فبم أجيب قلمي ، والحقيقة أشد مرارة على النفس ؟.

أدرك القلم حيرتي ، وكأنه أراد أن يبددها ، ثم ألقى على مسامعي بكلمات أحسست بعدها كأن سهاماً اخترقت قلبي فأدمته .

قال القلم : يا صاحبي لقد انسلخ المسلمون عن دينهم واقعاً عملياً . وإن شهدت به ألسنتهم اعترافا به وإقراراً بالانتساب إليه . ولكن ما جدوى الانتساب للإسلام دون تطبيق شرائعه وأحكامه ؟

ثم واصل القلم حديثه :

يا صاحبي لقد أصبحت العبادات لدى كثير من المسلمين مجرد مظاهر شكلية تؤدى في أوقاتها فحسب . ومن ثم لم نجد لها أثرا في النفوس .

أما عن المعاملات والأخلاق . فحدث ولا حرج :-

فالمسلمون جرفهم بريق المادة فانزلقوا إلى هـوة سحيقة وتردوا في غياهب مظلمة . انتشر الظلم بينهم واستشرى الفساد في النفوس . وتغلغل الحقد والحسد في القلوب وسادت بينهم رذائل الأخلاق كالكذب والنفاق والرياء والغدر والتآمر . بل ومحاربة الخير والإساءة إلى من يقدمه .

حاول القلم أن يسترسل في حديثه . لكني قاطعته بنبرة حادة أيها القلم : اكفف عن غيك . فما هكذا أخلاق المسلمين؟

لقد بالغت مبالغة مقيتة . وإذا كانت تلك صفات البعض فلماذا تطلقها على الكل ؟ أجاب القلم في غضب لك هذا . . ولكن . !!

قلت لقلمي . . وماذا بعد لكن ؟

أجاب القلم . يا صاحبي دعك من البعض . والكل . فهناك حقيقة أسوقها إليك على استحياء .

يا صاحبي : هل تعلم أن بعضاً ممن يحسبون على الأمة الإسلامية دعاة إلى الله تعالى قد شاركوا بعض الناس رذائل أخلاقهم ومساوئ معاملاتهم ففقدوا بذلك محبة الناس لهم وهيبتهم منهم وافتقد الناس فيهم الأسوة الحسنة والقدوة الطيبة :

من هنا أوشك الخير أن ينلاشى من جنبات النفوس فمن الذي يرشد إليه ؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه :

يا صاحبي : لو ظل الحال كذلك . فسينتهي حتماً الصراع بين الخير والشر . وسيصبح الشر وحده هو القوة الغالبة المهيمنة على النفوس . فلقد أوشك الخير أن يتواري عن حلبة السباق . لقد انقلبت الموازين . فمن يقدم الخير يرتد إليه شراً مستطيراً . ومن يصنع المعروف يصادف غير أهله .

قلت لقلمي . دعك من هذا التشاؤم المقيت فالخير سيظل باقياً . وصدق رسول الله (ﷺ) « الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة ولئن ظن أهل الشر أنهم قد انتصروا على الخير فذاك هو السراب الخادع .

إن من يقدم الخير لا ينتظر جزاءً من أحد . وحسبه قول الله (ﷻ) « وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً » . وحسبه أيضاً قول رسول الله (ﷺ) « اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله فإن صادف أهله فهو أهله وإن لم يصادف أهله فأنت أهله » . ولئن

أصاب من يقدم الخير أو يصنع المعروف أذى أو مكروها فعليه أن يتذرع بالصبر ويواصل مسيرة الخير محتسباً ذلك عند الله (ﷻ) .

إن من يقدم الخير كالشجرة المثمرة يقذفها الناس بالحجارة فتسقط لهم ثماراً طيبة . وتبقى هي صامدة . قد يقطع الناس بعضاً منها . . لكنها لن تموت .

كذلك الجسد قد يصاب بجرح . لكنه سرعان ما يندمل قد . . . هذا قاطعني القلم قائلاً : صحيح ما ذكرت . ولكن المودة إن أصابها جرح فسيظل غائرا لا علاج له سوى الصبر والصبر وحده

قلت لقلمي . إن الأمواج الهادرة تقذف إلى الشاطئ ما يعرقل مسيرها أو يكدر صفو مياهها .

تلك نهاية الصراع بين الخير والشر .

حينذاك أدرك القلم أن الحوار بيننا قد انتهى . فأشار مودعاً لكنني استبقيته قليلاً لأقول للقارئ الكريم :

إن ما ضمته هذه الحولية من بحوث علمية يمثل جهوداً مخلصة لأعضاء هيئة التدريس بالكلية . فيها العلم النافع والفكر المستنير والدعوة إلى الله على بصيرة .

نسأل الله (ﷻ) أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل .

والله سبحانه من وراء القصد .

أ . د / حسن عبد الحميد حسن

عميد الكلية

الملكة الحسناء جائعة

الأستاذ الدكتور
شحات حسيب الفيومى
وكيل كلية أصول الدين
والدعوة بالمنوفية

المليكةُ الحَسْناءُ جانِحة

ضوضاء تنبعث من المقاهي والمنازل :

مدينتنا أثمون . بلدةٌ سيئةٌ لسوء أهلها . فهم قوم أجلاف كأجلاف البادية . نَدُر الطابع فيهم فاختفى . وأثر عدم الظهور . لا يعرفون الذوق فلقد اغحت من قواميسهم ألفاظُ المروءة والشهامة والنجدة . وهى : " جبر الخواطر على الله " و " عشان خاطر عَظْم التربة " و " عشان خاطر الورد يُسْقى العُلّيق " و " عشان خاطر الحبايب " و " عشان خاطر الجيرة " و " النبى وصّى على سابع جار " .

ماتت كلمات المروءة والذوق . ولقد ماتت الكلمات الرقيقة . وَوُلِدتْ كلمات الجليطة والالفاظ المنحطّة . كهذه الكلمات " كبّر مخك " و " كبّر دماغك " و " بَدَحْرج التماسى " و " الرّوْشنه " . والغريب أننى سمعتُ كلمات من التلفاز ومن مسلسلاته فهو أول من استعملها ودارت على ألسنة فنّانيه . وأول من استعمل تلك الكلمات أبناء مدينتنا حتى أسماء المُمَثّلات تجد مدينتنا تموج بأمثالهن .

ولا أعرف أمراً إلا بعد انبعاث صياح الشباب على المقاهي فى مدينتنا . لا يراعون شعورا . ولا يحترمون إحساسا . ولا يستحيون من نهيقهم . ويبدو أن بلدتنا واحدة من مدن مصر . سلوكها واحدُ وتصرّفها متشابه .

والشباب له عذره . فطوابير العاطلين طويلة . وآمالهم سراب . وواقعهم مرير . واليأس يجرى فى دمائهم . ويدفعهم إلى هذا السلوك . فإذا لاحت فرصة لإخراج ما فى أعماقهم خرج على هيئة صياح وصخب وهتاف . وتحوّل كثير منهم إلى لصوص يسرقون . وفى مجالس البلطجة يدخنون .

فكلّما سمعتُ الصياح على المقاهي عرفتُ أن شيئا ما ينقله التليفزيون فسمعتُهم وقت أن كان ينقل احتفال افتتاح دورة الألعاب الأولمبية . " أثينا – ٢٠٠٤ " وذلك فى شهر أغسطس . فتابعتُ مراسم الافتتاح . ووجدت " اليونان " عن بكرة أبيها تُقدّم لوحةً استعراضية عن الحضارة اليونانية القديمة فى وسط حشود من مائتين واثنتين من دول العالم . فهم يدركون أن العالم كلّه يراهم عبر الأقمار الصناعية . فلقد كلّفتهم الدورة أربعة مليارات " يورو " عُملة أوربا الموحدة . منها مليار للأمن .

لقد رسم اليونانيون لوحات حية لحضارتهم القديمة وملابسهم واسلحتهم . ورمزوا لعقائدهم . لقد صوروا بلادهم للعالم فى لوحات ناطقة بما ضيهم وحضارتهم . وشعبٌ يصوّر للعالم ماضيه السحيق . ويصوّر ما قبل الميلاد . لشعب يكشف للعالم بأسره عن عظمته . فحفروا فى عقول المشاهدين صوراً لا تموت من خواطرهم تركتُ التلفاز لأن العرض طال وقته وليس مللا من شعب اليونان بل تسلل الحزن إلى قلبى غبطة وحزنا على بلدى . فصار عقلى ميدانا لخواطر متنازعة أنقذنى منها النُعاس فكان الكرى راحةً لى ولنفسى . وعندما أفقت من نومى كان الحزن مع روحى لم يفارقها حاولت التخلُّص من هذا الهم . بيد أنه صار هموما فى ليلة الثلاثين من شهر أغسطس ففى الساعة العاشرة مساء كان سميرى مصطفى صادق الرافعى . حيث كنت أسمع ابنى محمداً يقرأ علىّ من كتاب " وحى القلم " " حديث قطبين " و " بين خروفين " و " سُمُو الحب " .

فهذا زمان أظلّت الناسَ سحبٌ وظلمات وحيّر الناسُ . وفى هذا الجو تهفو النفس إلى الأدب العربى فيكون فيه الخلاص من الحزن واليأس ومرارة الحياة .

كاد ابنى ينهى الموضوع الأخير . حتى سمعتُ ضجة الشباب على المقهى فقلت افتح يا بُنَىّ التلفاز فإذا التليفزيون ينقل حفل الختام لدورة " أثينا _ ٢٠٠٤ " .

فإذا اليونانيون يقدّمون لوحات للعالم . تعبر عن اليونان الحديثة. فإذا هم قد زرعوا أرض الملعب بعيدان وسيقان القمح تحمل السنابل ويقومون بالحصاد .

فهم يبلّغون رسالة للعالم بأنهم يملكون قوتهم . ورأيت الذين يسلّمون الجوائز يُتوّجون الفائزين قبل تسليمهم الميداليات بتاج لم أعرفه . فسألت أولادى عن هذه العمامة ؟

قالوا هذا تاج من سيقان وأوراق شجر الزيتون والتى تشتهر بها اليونان . فهم يُصدّرون الزيتون وزيته للعالم .

فتحسّرتُ على بلدى فالله قال فى كتابه العزيز (شَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاء تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلآكِلِينَ) (١). فقال : " تخرج من طور سيناء " ولم يقل : تخرج " من اليونان " . وعبر بالمضارع فى تخرج للدلالة على التجدد والحدوث وصلاح أرض سيناء لزراعة هذا المحصول . وبعد رؤية حفل الختام حلّ الهم فى سائر جسدى . لأن هؤلاء يطعمون أنفسهم ويملكون رغيف العيش والإدام . ونحن فى مصر نفتقد رغيف العيش بل نستورده من الباغية المحتلة أمريكا التى تتحكم فى تسعير القمح ونستورده من المكسيك واستراليا وروسيا . وفى فقدان رغيف العيش لا نملك إرادتنا .

تحت الملكة الحسناء

هذه الملكة تتهاوى تحت أقدامها فاتنات الدنيا . ففاتنات الدنيا عمرهن عمر الزهور . ثم يبدأ فى النقصان . ويتضاءل حتى يزول . فتقهرهن الشيخوخة والعجز والوهن وتضربهن العادة الشهرية فيصبح حالهن قبحا وعجزا وتتقوقس ظهورهن ويعشين على العصى

(١) سورة المؤمنون آيه : ٢٠ .

وتتغير ملامحهن . فالذين فُتنوا بهن يأتى عليهم يوم يديرون لهن ظهورهم ويعزفون عنهن .

أما الملكة الحسناء !

فهى حسناء أتم خالقها جمالها فحباها جل جلاله حسنا انفردت به عن غيرها. هيفاء ظن النسيم قوامها غصنا فداعبها فأمالَ قدها . سيالة الاعطاف . أينما ترنحت فغصنُ البان يحسدها على تهاديها . تأتلف الألوان الثلاثة : الوضاءة والحمرة والسمرة . فتجدها على حيالها . هيفاء لم يهبط جسمها . جمالها يثير فى عاشقها تسبيح من أبدعها . فيرى حُسنها قتل الورد الاحمر نفسه حسدا وألقى بدماه على وجنتيها . ويسمع عاشقها همس النسيم للفَراش ليخبره عن خمر شفتيها . ويسمع العنادل وهى تهمس بالغزل فى سيقانها . ويسمع شدو الطيور وهى تختفى فى معاطفها . ثم تستعرض باللعب فى ممانها . ويرى عاشقها البلابل تعزف ألحانها على شعرها . فكل شعرة عقدت زهرة تضئ ليل عنا قيدها .

هذه الملكة : رشيقةُ القوام . اختار لها خالقها أروع مكان فى البسيطة فجعلها فى مفرق الشرق . فهى تاج العلاء فى أفقه . ألقت إلى ليله جيدا نافراً زيّن بعقد نُظم من فرائد نفسية . من راها راعه جمالها وهى فى ثيابها التى التفّت بها وقت الأصيل . ووجهها كاللجين الذى تسلّلت إليه حُمرة الخجل والحياء . فهى عَروسٌ تُزَفُّ كلَّ يوم فى وقت الأصيل وهى فى موكب عُرسها وقد ازدانت بكل زينة فى الدنيا . لقد جلّلها الشفق الأحمر فأضفى عليها حسنا فوق حسنها . فصارت كلوحة بديعة لا تموت فى قلوب عُشّاقها . ولا غرو فحين يراها أهل الأرض كأن الجنة فُتحتْ أبوابها الثمانية فأُخذ من شجرها فَفُرِسَ فى حمى هذه الملكة الحسناء . هذه الملكة فاتنة متبرّجة فى غير معصية . يفوح الشذا والأريج من معاطفها وليست مذنبة . ترفع ذراعها فيمسك البحر الأبيض بكفيها فيستلهمها رُضابا عذبا يُخَفِّفُ من ملوحة مياهه

فتعطف عليه بماء نيلها . وكأنه يَحْسُد البحر الأحمرَ حين اتكأت الفاتنة عليه بجنبها . لها قلبٌ يسكب الخير فى جسدها بشرايين كثيرة .

هذه الفاتنة : عذراء سَرَتْ فى جسدها وفى سمائها روح الخلود . ينهل من خيرها عُشّاقها . من يذق سُلافَتها يظلُّ أسيراً لها . فإن فارقها عاشقها ظل متلهفاً للرجوع إلى أحضانها . وإن طالت غربته فى أرض بعيدة عنها تحرّق شوقا لدفئها . لقد أسرتْ بحسنها القلوب . وهامت بها النفوس .

هذه الحسناء : ليست كحسناوات البشر . فالحسناء البشرية قد تقتل الرجل قتلا . وتثيره . وتلعب بعواطفه . وتتخلّى عنه . وتعبث بقلبه إن أحسّتْ بولعه . وقد تُدمن إلقاء شباكها على أكثر من رجل . فتزيّن بذلك حياتها .

أما الملكة الحسناء : فلا تنفر من عشاقها كما تنفر الحسناوات . ولا تدبر عنهم . ولا تجرح قلوب من هام بها . تتدلّلُ فى رقّة ورشاقة . وتقبل كالنسمة على عشاقها فترحمهم . وزهرها لا يجرح قلب عاشقها . فهى كروحة الفجر عذبة باردة . أما حب غيرها فما يزيد العاشق إلا ضراما . فحب غيرها بركان يتنفس ويحرق وتهب منه جمرات تلْهَب .

الملكة وعشاقها

حسن هذه الملكة صار وحيا لعشاقها وشعرائها . فصاغوا قصائدهم بألفاظ من أزاهير رياضها . ووشوها بكلمات من البهار . وسقوها بالندى فأثمرت ثمراً يفوح أريجُه . وأرسلوها أقمارا بزغت فى كل الأوطان . فعرفت الدنيا الملكةَ الحسناء فطفق الناس للتقرب إليها . فأتوا إليها من كل حدب وصوب . ومن العشاق من طمع فى أسر الملكة . فأتى إليها طامعا فى خيرها ونعيمها . فأتى بجيوشه لاحتلالها ونهب ثرواتها ونقل كنوزها وحليها . فأتوا فى موجات متعاقبة من كل جنس من المكسوس والرومان وأهل الصليب . وسطاعليها المماليك ثم أتاها

نابليون بقوته وجبروته فصرعته . وأعقبه الاحتلال الانجليزى الذى جثم على صدرها ونيّف السبعين سنة . وكلّ موجة من هذه الموجات تصدها الملكة فتتفرق وتذوب . وأتت موجة صهيونية سنة سبع وستين وتسعمائة وألف فاقتطعت جزءاً من جسد الملكة وأهل هذه الموجة سرقوا كثيرا من خيراتها إلى أن أزاحهم أبناء الملكة سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة وألف فعاد الجزء إلى جسد الحسناء .

ذكر الملكة الحسناء فى الكتب المقدسة والقرآن

نتحدّث عن الملكة حديثا مشفوعا بالكتب المقدسة باعتبارها تاركا فقط .

العهد القديم :

ذكر العهد القديم وهو الكتاب المقدس بالحديث عن الملكة الحسناء بالآيات والمشاهد والصور وذلك عندما تحدّث عن الأنبياء . وسنتناول ذلك بترتيب الأنبياء :

أولا : الخليل إبراهيم عليه السلام :

لقد حلّ الخليلُ بالملكة حين أصيبتْ أرضُ الشام والعراق بالقحط فأتى إبراهيم إلى مصر يريد أن ينال من خيرها . فتحت عُنوان " إبراهيم فى ديار مصر جاء فى العهد القديم "وعمّت تلك البلاد – أى البلاد التى بها إبراهيم – مجاعة فانحدر أبْرَام – أى إبراهيم – إلى مصر ليتغرّب فيها لأن المجاعة كانت شديدةً فى الأرض . وما إن اقترب من تخوم مصر حتى قال لزوجته سارای : أنا أعرف أنك امرأة جميلة . فما إنْ يراك المصريون حتى يقولوا هذه هى زوجته فيقتلونى ويستحيونك . لذلك قولى إنك أختى فيحسنوا معاملتى من اجلك وتنجو حياتى بفضلك . ولما اقترب أبْرام من مصر استرعى جمالُ سارای أنظار المصريين . وشاهدها أيضا رؤساء فرعون فأشادوا بها أمامه فأخذت

المرأة إلى بيت فرعون . فأحسن إلى أبرام بسببها وأجزل له العطاء من الغنم والبقر والحمير والعبيد والإماء والأتن (١) والجمال . ولكنّ ابتلى فرعون وأهله ببلايا عظيمة بسبب سارای زوجة ابرام فاستدعى فرعون أبرام وسأله ماذا فعلت بى ؟ لماذا لم تخبرنى أنها زوجتك ولماذا ادعيت أنها أختك حتى أخذتها لتكون زوجة لى ؟ والآن ها هى زوجتك خذها وامض فى طريقك . وأوصى فرعون رجاله بأبرام فشيعوه وامرأته وكلّ ما كان علك) (٢) .

لقد خرج إبراهيم عليه السلام من مصر ومعه من خيراتها من العبيد والغنم والبقر والإبل والحمير وحل معه الطعام . فإبراهيم أتى إلى الملكة ونهل من خيرها .

ثانيا : يوسف عليه السلام :

لقد حُمِل نبى الله يوسف عليه السلام إلى مصر وانتهى به المطاف إلى قصر فرعون فنما فى القصر وتحدث العهد القديم عن تلك الفترة ولما كانت أحداث يوسف فى مصر كثيرة فقد تعددت فى الكتاب المقدس : -

١ – موقف إخوة يوسف منه والمؤامرة عليه : وقد ذكرت مصر فى هذه الأحداث : (وعندما قدم على إخوته نزعوا عنه قميصه المُلَوّن الذى كان يرتديه . وأخذوه وألقوا به فى البئر وكانت البئر فارغة من الماء .

يوسف يباع لتجار المديانيين :

وحين جلسوا ليأكلوا شاهدوا عن بعد قافلة من الإسماعيليين قادمين من جلعاد فى طريقهم إلى مصر وجمالهم مثقلة بالتوابل والبلسان واللاذن فقال يهوذا لإخوته ما جدوى قتل أخينا وإخفاء دمه

(١) الأتن : جمع أتان وهى انثى الحمار وهى بدون هاء .
(٢) كتاب التكوين : ١٢ .

تعالوا نبيعه إلى الإسماعيليين ونبرئ أيدينا من دمه لأنه اخونا من لحمنا فوافق إخوته على رأيه . وعندما دنا منهم التجار المديانيون سحبوا يوسف من البئر وباعوه لهم بعشرين قطعة من الفضة فحملوه إلى مصر)(١) .

٢ – يوسف فى مصر " يوسف فى بيت فوطيفار " : –

(وأخذ الإسماعيليون يوسف إلى مصر فاشتراه منهم مصرى يدعى فوطيفار كان خصيّ فرعون ورئيس الحرس) (٢) .

٣ – ساقى فرعون وخبازه فى السجن : –

(واتفق بعد ذلك ان ساقى ملكِ مصر والخباز أذنبا إلى سيّدهما ملكِ مصر . فسخط فرعون على خصييه : رئيس السُقاة ورئيس الخبازين وزجهما فى معتقل بيت رئيس الحرس فى السجن فى المكان الذى كان يوسف محبوسا فيه ..... وحلَم كل من ساقى ملك مصر وخبازه للمعتقلين فى السجن حلما فى ليلة واحدة) (٣) .

٤ – يوسف يصبح حاكم مصر : –

(فاستحسن فرعون ورجاله جميعا هذا الكلام وقال فرعون لعبيده هل نجد نظير هذا رجلا فيه روح الله ثم قال فرعون ليوسف : من حيث ان الله قد أطلعك على كل هذا فليس هناك بصير وحكيم نظيرك . لذلك أوَلّيك على بيتى ويُذعن شعبى لكل أمر تصدره ولن يكون أعظم منك سواى أنا صاحب العرض ثم قال فرعون ليوسف ها أنا قد ولّيتك على كل أرض مصر : ونزع فرعون خاتمه من يده ووضعه فى يد يوسف وألبسه ثياب كتان فاخرة وطوّق عنقه بطوق من ذهب وأركبه

---

(١) الكتاب المقدس : العهد القديم : التكوين اصحاح : ٣٧ .

(٢) المرجع السابق : إصحاح : ٣٨ .

(٣) المرجع السابق : إصحاح : ٣٩ .

فى مركبته الثانية ونادوا إركعوا أمامه واقامه واليا على كل أرض مصر وقال فرعون ليوسف : أنا فرعون ولا أحد يمكن أن يحرّك ساكنا فى كل أرض مصر من إذنك . ودعا فرعون اسم يوسف وصَفْنَاتَ فعنيح " ومعناه بالمصرية القديمة مُخلّصُ العالم أو حافظ الحياة . وزوّجَه من أسْنات بنت فوطى فارَعَ أون . فذاع اسم يوسف فى جميع أرجاء مصر) (١) .

٥ – سبع سنوات الخير : -

(وكان يوسف فى الثلاثين من عمره مثل أمام فرعون ملك مصر .... وفى سنوات الخصب السبع غلّت الأرض بوفرة . فجمع كلّ طعام السبع سنوات المتوافر فى أرض مصر وخزّنَهُ فى المدن فاختزن فى كل مدينة غلاّت ما حولهم من حقول . وادّخر يوسف كميات هائلةً من القمح حتى كفّ عن إحصائها لوفرتها العظيمة .....

بداية سبع سنوات الجوع : -

ثم انتهت سبع سنوات الرّخاء الذى عمّ أرض مصر . وحلّت سبع سنوات المجاعة كما أنبأ يوسف فحدثت مجاعة فى جميع البلدان . أما أرض مصر فقد توافر فيها الخبز . وعندما عمت المجاعة جميع أرض مصر صرخ الشعب إلى فرعون طالبين الخبز فقال فرعون لكل المصريين : اذهبوا إلى يوسف وافعلوا كما يقول لكم . وطغت المجاعة على كل أرجاء البلاد ففتح يوسف المخازن وباع الطعام للمصريين ولكنّ وطأة الجوع اشتدت فى أرض مصر . وأقبل أهل البلدان الأخرى إلى مصر إلى يوسف ليبتاعوا قمحا لأن المجاعة كانت شديدة فى كل الأرض) (٢) .

---

(١) المرجع السابق : إصحاح : ٤١ .

(٢) المرجع السابق : إصحاح : ٤١ .

٦ – إخوة يوسف فى مصر ليحصلوا على القمح بامر من والدهم يعقوب : –

(وعندما رأى يعقوب أن القمح متوافر فى مصر . قال لابنائه ما بالكم تنظرون بعضكم إلى بعض . لقد سمعتُ أن القمح متوافر فى مصر فانحدروا إلى هناك واشتروا لنا قمحا لنبقى على قيد الحياة ولا نموت فذهب عَشرةٌ من إخوة يوسف ليشتروا قمحا .....

لقاء يوسف الأول بإخوته :

فقدم أبناء إسرائيل إلى مصر مع جملة القادمين ليشتروا قمحا لان المجاعة كانت قد أصابت أرض كنعان أيضا . وكان يوسف هو المتسلّط على مصر والقائم على بيع القمح لأهلها جميعا) (١) .

٧ – التأهب للرحلة الثانية إلى مصر بأمر يعقوب : –

(وتفاقمت المجاعة فى الأرض ولمّا استهلكوا القمح الذى احضروه من مصر . قال لهم أبوهم : ارجعوا واشتروا لنا قليلا من الطعام) (٢) . وأتى يعقوب وأولاده إلى مصر فهى أرض خير واستوطنوها .

موسى عليه السلام فى مصر :

حفل العهد القديم فى كتاب " الخروج " بأحداث تتعلق بموسى على أرض مصر وظهر اسم مصر فى كل الفقرات غالبا .

رحلة نبى الله عيسى إلى مصر وهو صبى : –

(ميلاد يسوع المسيح : أما يسوع المسيح فقد تمّت ولادته هكذا كانت أمه مريم مخطوبة ليوسف – النجار وليس يوسف ابن يعقوب –

---

(١) المرجع السابق : إصحاح : ٤٢ .

(٢) المرجع السابق : إصحاح : ٤٣ .

وقبل أن يجتمعا معاً وُجِدتْ حُبلى من الروح القدس وإذا كان يوسف خطيبها باراً . ولم يُرِدْ أن يشهّر بها قررّ أن يتركها سراً . وبينما كان يفكّر فى الامر إذا ملاك من الرب قد ظهر له فى حُلْمٍ يقول : يا يوسف ابن داود : لا تخف أن تأتى بمريم عروسيك إلى بيتك لأن الذى هى حبلى به إنما هو من الروح القدس ..... ها إن العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى عِمّا نوئيل أى الله معنا . ولما نهض يوسف من نومه فعل ما أمره به الملاك الذى من الرب فأتى بعروسه إلى بيته ولكنّه لم يدخل بها حتى ولدت ابنا فسماه يسوع ..... وبعد ما وُلد يسوع فى بيت لحم الواقعة فى منطقة اليهودية على عهد الملك هيردوس جاء إلى اورشليم بعض المجوس القادمين من الشرق يسألون : أين هو المولود ملك اليهود فقد رأينا نجمه طالعا فى الشرق فجئنا لنسجد له .

الهرب إلى مصر :

وبعد ما أنصرف المجوس إذا ملاك من الرب قد ظهر ليوسف فى حلم وقال : قم واهرُب بالصبى وامّه إلى مصر وابق فيها إلى أنْ امرك بالرجوع فإن هيردوس سيبحث عن الصبى ليقتله .....

العودة من مصر إلى الناصرة :

ولما مات إذا ملاك من الرب قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر وقال له قم ارجع بالصبى وأمه إلى أرض إسرائيل فقد مات الذين كانوا يسعون إلى قتله فقام ورجع بالصبى وأمه إلى أرض إسرائيل) (١) .

وصفُ الخالق للملكة الحسناء فى القرآن الكريم

لقد خصّ الله الملكة بخصائص ليست فى غيرها من هذه الخصائص:

---

(١) العهد الجديد الجيل متى إصحاح : ١ ، ٢ .

١ – بارك الله فيها قال تعالى ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ " سورة الأعراف : ايه : ١٣٧ "

هذه الآية أضافت مصر إلى الأماكن التى بارك الله فيها : وهى : -

أولا : مكة المكرمة : فقال تعالى ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدىً للعالمين . فيه ايات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ﴾ " سورة البقرة أيه : ٩٦ ، ٩٧ " .

ثانيا : المدينة : روى الترمذى بسنده عن علىّ بن أبى طالب قال: (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بحرّة السُّقيا التى كانت لسعد بن أبى وقّاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتونى بوَضُوءٍ فتوضا ثم قام فاستقبل القبلة فقال : اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ودعا لاهل مكة بالبركة وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم فى مدّهم وصاعهم مِثْلَىْ ما باركتَ لاهل مكة مع البركة بركتين) " رواه الترمذى "

ثالثا : المسجد الأقصى : قال تعالى ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ ﴾ "سورة الإسراء : اية : ١ " .

فلقد أضيفت مصر إلى الأماكن المباركة التى تحدث الله عنها .

٢ – ألبس الله الملكة الحسناء جناتٍ تتفجر فيها الأنهار وتجود بالزروع التى يأكلها الناس والأنعام . قال تعالى عن قوم فرعون بعد هلاكهم ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۞ وَنَعْمَةٍ

كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ۞ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ " سورة الدخان : آية: ٢٥ – ٢٨ " .

٣ – لقد قال الله عن فرعون فى وصف مصر﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ " سورة الزخرف – آية : ٥١ " .

٤ – خصَّ الله الملكة بزراعة محصول الزيتون وجعلها موطنه ومناخه وهو محصول الذى تثمره شجرتُه فى ارض سَيْناء وساق ذلك أثناء الحديث عن آيات الله فى الأرض فلفت الانتباه إلى هذا المحصول فى أرض الحسناء قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ۞ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ۞ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِ جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۞ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ۞ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۞ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ " سورة المؤمنون – آية ١٧ – ٢٢ " .

٥ – لقد كان لنهر النيل ذِكْرٌ ووجود فى ليلة الإسراء والمعراج فلقد حدَّث الرسول صلى الله عليه وسلم (أنه رأى اربعة أنهار يخرج من أصلها نهران باطنان ونهران ظاهران فقلتُ ما هذه الأنهار يا جبريل ؟ فقال : أما الباطنان : فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات) "دلائل النبوة للبيهقى" .

٦ – وهب الله الملكة الحسناء نعمة الامن . قال تعالى﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ "سورة يوسف – آية : ٩٩ ".

٧ – جعل الله فى أرض الحسناء واديا مباركا مقدّسا فصارت الملكة مهوى القلوب . قال تعالى عن لقاء موسى بالله تعالى ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى ۞ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [سورة طه – آية : ١١، ١٢] .

وقال تعالى ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ "سورة القصص – آية : ٣٠ " .

هذه خصوصيات اختص الله بها الملكة الحسناء يقول الاستاذ أحمد الطبرانى فى صحيفة الأهرام (١) تحت عنوان " مصر فى القرآن الكريم ووجدان المسلمين " .

(جاء ذكرها ٢٨ مرة وليس ٥ فقط . وصف الإعلامى أحمد فراج مصر بان فيها كلّ قيم الخير التى لا تزال موصولة بإذن الله إلى يوم القيامة وأن مصر لم تكن شيئا عاديا فى وجدان المسلمين والقران الكريم الذى تنزّل على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حفل بالآيات التى ذكرت هذا البلد الكريم مصر سواء تصريحا أو كناية ومنها ما ذكره ابن دلاّقة الحسن بن إبراهيم بن الحسين الذى ذكر ان مصر ذكرتْ فى القران كناية وتصريحا ٢٨ مرة وليس ٥ مرات . وزاد الإمام جلال الدين الاسيوطى أن مصر ذكرت أكثر من ٣٠ مرة نذكر منها :

﴿ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ﴾ "سورة البقرة – آية : ٦١"

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا ﴾ "سورة يونس – آية : ٨٧ " .

﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ "سورة يوسف آية ٢١ "

---

(١) الأهرام الصادرة بتاريخ ٢٧ / ٦ / ٢٠٠٤ ص : ٢١ .

﴿ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ﴾ "سورة يوسف آيه ٩٩ "

﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ "سورة الزخرف آيه ٥١"

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ﴾ "سورة يوسف آيه ٣٠ "

﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ "سورة القصص آية ١٥ "

﴿ وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ "سورة القصص ايه ٢٠ "

وعن السدى قال : إن المدينة هنا هى مصر وكان فرعون بمصر

﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ "سورة المؤمنون ايه ٥٠ "

﴿ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ ﴾ "سورة يوسف آية ٥٥ ".

وكان لفرعون خزائن كثيرة أرض مصر

﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء﴾ "سورة يوسف آيه ٥٦"

﴿ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي﴾ سورة يوسف آية ٨٠ "

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي الأَرْضِ﴾ "سورة القصص آية ٤ ".

﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ﴾"سورة القصص آيه٥ "

﴿ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الأَرْضِ﴾ "سورة القصص اية ١٩ "

﴿ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الأَرْضِ﴾ "سورة غافر آية ٢٩ "

﴿ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ "سورة غافر ايه ٢٦ "

﴿ إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء ﴾ "سورة الاعراف آية ١٢٨ "

﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ﴾ "سورة الاعراف آية ١٢٩ "

﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ﴾ "سورة الاعراف آية ١٣٧ "

قال الليث بن سعد هى مصر بارك الله فيها بالنيل .

﴿ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم﴾ "سورة الشعراء آية ٣٥" وهى مصر

﴿إِنَّ هَـذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ "سورة الاعراف آية ١٢٣ " وهى مصر

﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ "سورة الشعراء آية ٥٧، ٥٨ ".

﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ "سورة الدخان اية ٢٥، ٢٦ ".

قال الكندى : لا يُعْلَم بلد فى أقطار الارض أُثنى عليه فى القرآن بمثل هذا الثناء ولا وصفه بمثل هذا الوصف ولا شُهد له بالكرم غير مصر. أيات كثيرة تدل على ان مصر فى وجدان وأعماق وضمائر كل

مسلم قبل الفتح وبعد الفتح وبعد الوحى مباشرة مصر كانت فى هذا الوجدان بالقران وما لها من خصائص وصفات) .

الملكة تستورد القمح لرغيف العيش

كانت الملكة تملك خزائن الطعام التى انتشرت فى ربوعها وكانت قبلة للجائعين – لقد سمعتُ من مذيع إيرانى يتحدث عن قصة يوسف فقال : إن إخوة يوسف قصدوا مصر ليأخذوا الطعام فمصر إن جاع العالم أطعمته وإن جاعت مصر لا يستطيع العالم إطعامها – نعم مصر أطعمت الجائعين . زارها ابو الأنبياء إبراهيم عليه السلام فنهل من خيرها . وتربّى فيها يوسف عليه السلام وأدار اقتصادها وهاجر إليها والده وإخوته تاركين القحط والجوع فى بلادهم رغبة فى خيرات مصر . ونشأ فيها موسى وهارون عليهما السلام ورحلت اليها مريم حاملةً نبىَّ الله عيسى فى طفولته رغبة فى أمنها وخيرها .

ثم هبَّت عواصف الرزايا على الحسناء بيد أنها لم تنل من شبابها وتوالت عليها ملوك وتغيرَّ عليها سلاطين وحكمها بعض أبنائها وتعرّضت الملكة للجوع بسبب حروب كثيرة كانت مستهدفة وليست معتدية من أجل هذا لا يرميها رامٍ إلا ويلقى حتفه لأن عناية الله تدرأ عنها سهام المعتدين .

كل الحروب هدّت اقتصادها وكان البلاء فى شئ لا يصدقه عقل وهو فى زراعة مصر فلا تطعم الملكة أبناءها . وطفقت تمد يدها تستجدى مَنْ ينتج القمح ويتحكم فى أسعاره والحكومات المتعاقبة عليها تُتبّر الأموال اللازمة للاستيراد .

وهذه الحال لها أسبابها التى تتوالد وتتجدد .

الاهتمام بالبهائم أكثر من الاهتمام بالإنسان :

سرتُ فى جولة على شواطئ نهر النيل بفرعيه رشيد ودمياط وتحوّلت فى أرض الدلتا وتفقّدت البساط الأخضر للحسناء

فوجدْتُ الفلاحين قد زرعوا أراضيهم . وسعدت عند رؤيتى لأرض الملكة ثم لم أنشب حتى سُكِبتْ الأحزان فى وجدانى . فلقد رأيت الأرض مزروعة بالبرْسيم (١) وشرعتُ أحصى بعينى أراضى البرسيم والقمح فوجدتُ معظم الأراضى برسيما ومسطحاتٌ قليلةٌ مزروعة بالقمح والبعض مزروعات تقليديه . توارت زراعة القمح الذى يَطعمه الإنسان و، ادت زراعات طعام الماشية ويظل البرسيم فى الأرض من شهر سبتمبر إلى شهر مايو من العام الذى يليه محبوسا لإطعام الماشية وبعض الفلاحين يقلب البرسيم قطنا مع زراعة بعض المحاصيل الأخرى .

ومَرَرْت بهذه المناطق أى الريف المصرى بعد زراعة الأرض بمحصول " الذُّة " (٢) فرايت أرض الريف كلُّها منزرعة بهذا المحصول وكأن الأوض المصرية كلها " ذرة " فشعرت بالسرور لان الفلاحين سيأكلون الذُرة بجانب القمح ويعود الزمان الجميل زمان الخمسينات وأوائل الستينات فأهل الريف لم يعرفوا الجوع ولا يتحركون للبحث عن الرغيف بل كان طعامهم مُيَسَّرا . فالأسرة تخبز " سبتا " (٣) كبيرا يُخْبَز الذرة المخلوط بالحلبة أو المخلوط ببعض القمح فتأكل الأسرة من هذا الطعام أسبوعا عند كل وجبة يعرّضون قدر الوجبة من الخبز لجمر النار ثم يكون إدامهم الجُبْن مع بعض المخلّلات المنزلية مع عيدان الجرجير والفجل أما الطعام الذى تطهيه الفلاحة فهو من الأرض وتقوم بذلك كلَّ ليلة على الكانون الذى يوقد بالحطب ما أيسر هذا أما البيض والزبد فهو فى البيت واللحوم يربونها على ضفاف الترع والجداول هذا هو الزمن الجميل اليسير حين رأيت الأرض اخضرت بالذرة قلت فى نفسى لقد رجع أهل الريف إلى صوابهم وفعلوا ما كانوا يفعلونه فى الزمن السعيد وظل هذا القول فى لوحة ذاكرتى شهرين حتى رأيت ما محاه من

---

(١) البرسيم : بكسر الباء وسكون الراء : نبات عشبى حولى يزرع فى مصر علف للماشية رطبا ويابسا .

(٢) الذرة : نبات حبّى عشبى سنوى يطحن ويصنع منه الخبز .

(٣) وعاء يصنع من الغاب اى البوص .

ذاكرتى فلقد سيرتُ بعد شهرين فى هذه المناطق ووجدت اصوات الدّراسات على راس كل حقل تقتل الإنسان ليحيى الحيوان . كلُّ فلاح قد قطع الذرة بعيدانه بعد نضجه وقبل جفافه . تُفتّته وتهشمه الدراسات التى ملات الأفق صخبا وضجيجا وينقه المشيم بالحبّ المطحون وسط الاعواد والأوراق والكيزان ثم يوضع فى حفرة ويُغطّى ويهال عليه التراب شهرين حتى يكون طعاما للبهائم .

ماذا بقى للإنسان ؟

الحال فى الأراضى المستصلحة فى الصحراء :-

قطعت انا وصاحبُ لى الاف الكيلو مترات فسُرِرْت بنقل المياه إلى هذه الأماكن فاصبح ماء النيل يرويها بعد الاف من السنين كانت تعيش فى ظما وحرمان إلا من النذر اليسير مما تُلقيه السُّحب السيارة فلم أر سنبلة واحدة ولا عود ذرة بل كانت حدائق لثمار اللكو والخوخ والجوافة والبرقوق وغيرها فتحسرت عندما توجهت بسؤال لصاحبى تُزرع هذه الاراضى بالفاكهة ولا يُزرع القمح قال : إن كيلو اللكو بسبعة جنيهات أما القمح فليس فيه مكسب .

والسؤال الذى يُوَجّه إلى أولى الأمر : أين عمل وزارة الزراعة والدولة تتحمّل أعباء ثقيلة فى استيراد القمح ؟

بلد يجرى فيها نهر النيل وأرض صحراوية صالحة للزراعة و دى لا حصر لها عاطلة تستورد عيشها ؟

ويقف الناس فى طوابير أمام الأفران ؟

وهذا السؤال أوجهة إلى الملكة فهى التى تبوح بما فى نفسها وهى تتحرّق ألماً وتتجرع من أبنائها غُصصا ؟

الملكة تجيب على السؤال

سلوا نهر النيل فأنغام أمواجه تشكو إلى شطآنه ماذا يفعل أبناء من تطفلوا عليه وأقاموا على ضفافه حضارتهم . أهمل الأبناء هذا الشريان الحيوى فلم يوظفوه التوظيف السليم بل جعلوه قليبا يتخلصون من الزُبالة(١) ومن حيواناتهم النافقة فترى أحيانا جميرا وبلابا طافية على صفحة النيل وهو منفذ لأصحاب مزارع الدواجن يلقون بالدواجن التى أهلكتها الامراض فى مائه القراح .

أيتها الملكة استسمحك فى مشهد رأيته بنفسى لقد دهشتُ حين مررت بنزعة النعناعية فوجدت أربع عربات بخزانات معدنية تجرها الحمير وهى المسماة بسيارات الكسح تلقى بفضلات البشر من قرية المعاشات وشوشاى وكفر السيد والهوائم فكدت أهوى إلى موضع قدمى لاننا نشرب من محطة على هذه النزعة وهناك بلاد كثيرة تشرب منها فأخذتُ اسماء أصحاب هذه العربات بعد أن تلوثتُ من الاحتكاك بهم وأرسلتُها إلى رئيس مجلس مدينة اشمون وإلى مفتش صحة اشمون . وإلى الرى وإلى الشرطة . ولم يرد علىَّ أحدٌ إلا الرىُ والصحة . فالرىُ قالوا جارى ملاحقة هذه السيارات وعمل المحاضر الرادعة . ومفتش الصحة اتصل بى وقال يا دكتور / طالما أن هذه السيارات تلقى بهذه الفضلات فى النزعة فهى بعيدة عن شفط المحطة باكثر من خمسين مترا فلا داعى للقلق . قلت له انا لا أشرب منها وحدى فأنتم تشربون يا سيادة المفتش :

أترك الحديث للملكة .

سمعت أن أحد اليهود الذين كانوا ضمن الوفد المفاوض مع السادات ليرحلو' عن سيناء راى النيل فقال : عندكم هذا وتشكون جوعا أو تحتاجون لبنا أو جُبنا أو تستوردون أقمشة وسؤال اليهودى ممزوج بالفرح والشماتة على هذا الشعب .

---

(١) الزبالة : بضم الراى بقية الشئ .

قالت الملكة :

سلوا سيناء كانت تحت أيدى أبنائى ظلّت صحراء جرداء إلى ان استولت عليها إسرائيل ظلما وعدوانا فأتى اليهود وأقاموا مستعمرات إنتاجية وأقاموا الفنادق وطفقوا ينزفون بترولها وبعد ان تركوها تعلّم المصريون كيف يستغلونها من اليهود .

فليس العيب فىّ بل العيب فى أبنائى .

قالت الملكة :

ابنائى تميزوا عن أبناء الدنيا كما تميزتُ عن أمهات الكرة الأرضية فأبنائى اعتراهم داء العقوق ماتت مشاعر الانتماء إلىّ وتبخرت الوطنية منهم وليس لى ذنب فى ذلك ويُسألُ عن ذلك رعاتهم إنهم لم يروا منى إلا كل خير فأنا لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة وواحة جميلة وأحضان دفيئة . وكنوز لهم مليئة وبعد عماتهم هم فى أحشائى وديعة . فبعدهم عنى يكويهم وظلمهم لى يشقيهم . لا يعرفون قدرى إلا فى بعدهم عنى .

قالت الملكة :

الذين يعملون فى أجهزتى ينهبون خيراتى ويسرقون متاعى . والرسول صلى الله عليه وسلم منع ذلك فعن أبى حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدى رضى الله عنه قال : (استعمل النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يُقال له ابن اللُّتْبِيَّة على الصدقة فلما قدم المدينة :

قال : هذا لكم . وهذا أهدى إلىّ .

فقام رسول الله صلى الله على المنبر :

فحمد الله وأثنى عليه .

ثم قال :

أمّا بعد : فإنى أستعمل الرجل منكم على العمل مما ولانى الله فيأتى فيقول : هذا لكم . وهذا هدية أهديت إلىّ . أفلا جلس فى بيت

أبيه أو أمّه حتى تأتيه هديته إن كان صادقا . والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا لقى الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا أعرفَن احداً منكم لقى الله يحمل بعيرا له رُغَاء أو بقرة لها خُوار أو شاةً تيعر ثم رفع يديه حتى رؤى عفرةُ إبطيه فقال اللهم هل بلّغت ثلاثا) حديث متفق .

قالت الملكة :

إن أولادى لا يدرون ما يُفعَل بهم يوم القيامة سيأتى كل واحد بما أخذ يوم القيامة على رءوس الخلائق ويحمله فتتنوّع الأحمال وتتباين الأثقال وتتكامل الأوزار فإنى أخاف عليهم من هذه الاحمال ليتهم :

سمعوا حديث " كِرْكِرَة " الذى عرف خبرَه أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لهم درساً وللأمة منهجها وأسوقه لكم يا أبنائى لقد رُوى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال (كان على ثقل(١) النبى صلى الله عليه وسلم رجلٌ يقال له : كِرْكِرَة . فمات فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : هو فى النار . فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلّها (٢) رواه البخارى .

لقد أضاء الرسول صلى الله عليه وسلم طرق العمل الحكومى ووضع الأطر التى تحمى العامل من بطش الله ومن عذابه يوم القيامة . فعن عدى بن عميرة رضى الله عنه . قال :(سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من استعملناه منكم على عمل فكتمنا مِخْيَطا فما فوقه كان غَلُولا – اى خيانة – يأتى به يوم القيامة فقام إليه رجل أسودُ من الأنصار كانى أنظر إليه . فقال : يا رسول الله : اقْبَلْ عنىْ عَمَلَك .

قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ومالك ؟

---

(١) الثِّقَل : بفتح الثاء والقاف : المتاع

(٢) غلّها : اى أخذها خيانة .

قال : - الرجل -

سمعتك تقول : كذا وكذا .

قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : -

وأنا أقوله الآن من استعملناه على عمل فليَجئ بقليله وكثيره فما أوتى منه أخَذ وما نُهِيَ عنه انتهى) رواه مسلم

فهل ابنائى يستطيعون أن يرووا ضمانرهم بالخوف من الله وأن يقوا أنفسهم من عذاب الله فيزهدون فيما ليس لهم ولا يتطلعون إلى ما فى أيدى غيرهم ؟.

قالت الملكة :

أود يا أبنائى أن أراكم كهذين الرجلين الذين تحدث عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (اشترى رجل من رجل عقاراً . فوجد الذى اشترى العقار فى عقاره جرَّةً فيها ذَهَبٌ . فقال له الذى اشترى العقار : خذ ذهبك إنما اشتريتُ منك الارضَ ولم أشتر الذهب . وقال الذى له الارض – أى البائع – إنما بعتُك الأرض وما فيها . فتحا كما إلى رجل فقال : الذى تحاكما إليه ألكما ولد ؟ قال : أحدهما : لى غلام . وقال : الآخر : لى جارية . قال : انكحا الغلامَ الجارية وأنفقوا على انفسهما منه وتصدَّقا) حديث متفق عليه ليت أبنائى يتخلَّقون بهذا الخلق حتى تقر عينى بهم . وأسعد بهم وهم فى أحضانى بيد أن كثيرا منهم فعل ما يؤذينى ويكشف عورتى من غطائى المالى . فنهبوا ما فى خزائنى – البنوك – وساعدهم على ذلك رجال أخذوا رُبُع ما اقترضه الناهبون وتركونى وخرجوا بتلك الاموال وفروا بها وذابوا فى أوربا وهجرونى وبقية أولادى فقراء .

والعاملون فى حقول وفى ميادينى وفى ربوعى ليس لديهم انتماء لأحضانى وهذا اشقانى

قالت الملكة :

وهناك صنف من أبنائى زين له شيطانه الغنى فاستورد عن طريق الوزارة التى يعمل بها وهى وزارة الزراعة . مبيدات حشرية ووزعت على الفلاحين واستخدمت وأصابت أبنائى بألوان كثيرة من السرطان . فهى مواد مسرطنة ومحرمة دوليا .

وهناك كثير من أبنائى أدمنوا الرشوة وهؤلاء يقلبون الحق باطلا ويشيدون بالباطل . فهناك مثل عربى : " البراطيل تصنع الأباطيل " أجل : كل دولة وكل مجتمع فيه هذا الداء . بيد أنه فى أولادى وهو يؤثر فى اقتصادى .واثار تلك الجرعتين أمامكم :

صورة الخبر من الأهرام

السنة ١٢٩ ـ العدد ٤٣١١٧

الجمعة ١٢ من ذى القعدة ١٤٢٥ هـ ـ ٢٤ ديسمبر (كانون اول) ٢٠٠٤

في قضية البورصة الزراعية:

التحقيق مع يوسف والي لإدخاله مبيدات مسرطنة

والسجن ١٠ سنوات ليوسف عبدالرحمن و٧ لرائدا الشامي

أصدرت محكمة جنايات القاهرة صباح أمس أحكاما في قضية الرشوة بوزارة الزراعة، والمعروفة باسم قضية «البورصة الزراعية»، حيث قضت بمعاقبة المتهم الأول يوسف عبدالرحمن وكيل اول وزارة الزراعة بالسجن المشدد ١٠ سنوات، و٧ سنوات لرائدا الشامي مستشارة البورصة الزراعية، بينما برأتهما من تهمة تقديم رشوة جنسية. كما قضت المحكمة بالسجن لمدة خمس سنوات لأربعة متهمين، و٣ سنوات لـ ٨ متهمين، والحبس لمدة سنة واحدة لـ ٤ متهمين، بينما تعفن المحكمة المتهم الفرنسي الهارب من العقاب، وقضت ببراءة المتهمة الأخيرة، وعزل يوسف عبدالرحمن، ورائدا الشامي، و٤ آخرين من وظائفهم.

وقد تضمن الحكم تكليف المحكمة النيابة باتخاذ الإجراءات القانونية للتحقيق مع الدكتور يوسف والي وزير الزراعة السابق، بعد أن ثبتت موافقته على استيراد مبيدات زراعية محظورة، ولها تأثيرات مسرطنة، واستخدامها في مكافحة الآفات الزراعية.

.. ومحاكمة ١٢ متهما في قضية الرشوة الكبرى في قطاع الإسكان والمقاولات

أمر المستشار ماهر عبدالواحد النائب العام بإحالة ١٢ متهما إلى محكمة الجنايات في قضية الرشوة الكبرى في قطاع الإسكان والمقاولات، بينهم ٧ موظفين عموميين، و٦ مقاولين. وأعلن النائب العام أن مبالغ الرشوة التي حصل عليها الموظفين في هذه القضية بلغت ٩٧٥ ألف جنيه، و٤ آلات دولار مقابل تسهيل أعمال شركات المقاولات الخاصة، وصرف مستخلصاتها.

كما أعلن النائب العام استدعاء شيلا التميري صاحب مكتب استشارات ومقاولات، و٥ آخرين من تهمة استغلال النفوذ، وقال النائب العام إن وزير الإسكان قد تجاوز كل القواعد، والإجراءات القانونية في إسناد الأعمال لشركتي القاهرة للمقاولات والنصر للمرافق.

[الحوادث ص١٢]

قالت الملكة :

يا أبنائى إلى متى تمزّقون فى ثيابى وتكشفون عوراتى وأنا أغنى ملكة تشهد الكتب المقدسة باعتبارها تكشف التاريخ القديم .

ويشهد بذلك القران الكريم . ويشهد بذلك كلُّ البشر .

ما السر أيتها الملكة فى جوعك ؟

أجابت الملكة :

لقد أنشئت وزارة الزراعة وفى أرضى مجرى النيل وله وزارة خاصة به هى وزارة الرّى ويعمل فى الوزارتين مئات الآف الموظفين . ومع هذا فى كل جامعة كلية زراعة وفى كل المحافظات كلية زراعة بها أقسام متعددة وفى كل قسم به عشرات الأساتذة وكل كلية تُخرّج كلّ عام آلافاً من الذين درسوا فى مجال الزراعة .

أبعد هذا يا أولادى تستجدون أعداء كم لتشتروا منهم غذاء كم ويقف فى طابور الصباح من بعد صلاة الفجر كثير من الناس أيليق بكم ذلك

قالت الملكة :

أرض يَشُقُّها من جنوبها إلى شمالها نهر النيل فهو يبث فيها الحياة والروح ومع هذا يرتفع سعر اللحوم بسرعة جنونية ولا يجد هذا الجنون من يكبح جماحه . فأصبح كثير من أبنائى لا يستطيعون شراء اللحوم بل يكتفون فى أشهر السنة ببعض أشلاء الدجاج ولا يعيشون كما يعيش البشر .

قالت الملكة :

أما عن لحوم الأسماك فعندى ثروة ليست فى كثير من بلاد الدنيا فلى ساحل طويل على البحر الأبيض المتوسط . ولى ساحل طويل على شاطئ البحر الأحمر وهناك بحيرات كثيرة فى أرضى مع وجود نهر النيل . ومع هذا ارتفعت أسعار الأسماك ارتفاعا كبيرا .

أسئلة للملكة

لماذا أيتها الملكة يفتقر المصريون إلى القمح مع وجود النيل والأرض ؟ ولماذا عزّت اللحوم على الإنسان وشبعت منها السباع والذئاب فى الغابات وفى القفار ؟

ولماذا ارتفعت أسعار الأسماك ؟

الملكة تجيب :

إن كل دولة يريد لها أبناؤها الرقى لأن حياتهم مرتبطة ببلدهم وترفهم مرتبط برقيها وقوتها من أجل هذا لا يتقاعس أحد عن بناء بلده ولا يتوانى عن تأسيس حضارتها . ونجد فى كل بلد منظومة تتشابك فيها الزراعة والرّى والصناعة وتأتى الحكومة التى تدير تلك المنظومة . فإذا أخفقت تركتْ مواقعها لعقول تديرها بكفاءة حتى تنتقل من نجاح إلى نجاح ويلمس الناس هذا النجاح فى حياتهم اليومية . وتأتى حكومة أخرى تحرص على أن تنقل شعبها من هذا النجاح إلى أعظم منه فإذا شعر الناس بخلل وجهوا لتلك الحكومة نقدا تحت قبه برلمانهم فيسقطونها بالقانون حتى تستقيم الأوضاع .

قالت الملكة :

أما أبنائى فإن الوزراء يظلون فى مواقعهم ينتقلون بأحوال الناس من سئ إلى أسوأ ويظل هؤلاء الوزراء جاثمين على صدور الناس عشرات السنين ولا تلوح فى الأفق بارقة أمل فى النجاح كفى هذا حتى لا يأسرنى ابنائى وأتّهم بأننى إرهابية وأنا أمّهم .

ما هو الحل أيتها الملكة

كل مقوّمات النجاح فى مصر نيلها يغازل أرضها . والمواد الخام كثيرة والصحراء شاسعة . والأيدى العاملة متوافرة . وعقول أبنائها يقظة .

نقول للملكة :

إذا كانت هذه مقوّمات النجاح فما سرّ الفقر الذى يعيشه أبناؤك؟

قالت الملكة :

أن ضمير أولادى أصابه المرض وأعياه الطمع فليس من السهل علاجه وكل ابنائى فى هذا سواء غنيّهم وفقيرهم كبيرهم وصغيرهم . فكل أولادى يحتاجون إلى دواء .

ما الدواء ؟

أجابت : قبل أن أجيبك على الدواء أقدّم له : بأن أبنائى فى أحضانى ونحن نركب فى سفينة عظيمة تُبحر بنا فى محيط عظيم فى إمكانه أن يبتلع ثلث اليابسة فى أعماقه زلازل وعلى سطحه أعاصير وأمواج بعضها فوق بعض كل من فى السفينة يحافظ على سلامتها فلا يعبث أحد بجدرانها ولا بأى جزء من أجزائها ويحافظ كل من فيها على وجودها لأنها إن غرقت هلكوا جميعا وإن سلمت نجوا جميعا . فأبنائى يفتقرون إلى عقول أصحاب السفينة وإلى قلوبهم ولا يعمل كل فرد فيها لنفسه بل يعملون جميعا للملكة وإن ظهر فى المجتمع مرض يظهرونه ويداوونه ولا يخفونه فإن أخفوه إنتشر وقوّض البنيان .

فإننا نحتاج إلى علاج ضمير الأمة بما يأتى :

أولا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(مثل القائم فى حدود والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها . وبعضهم أسفلها وكان الذين فى أسفلها إذا استقَوْا من الماء مرُّوا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونَجَوْا جميعا) رواه البخارى .

فيا أبنائى إذا حلّت الكارثة لا قدّر الله تصيب كل ما على الارض لا تفرّق بين طبقة وطبقة ولا بين أحمر وأسود . فعلينا أن نعمل على سلامة هذا الوطن وإصلاحه حتى ننجوا .

ثانيا : هناك سلوكيات تجعل الضمير فى يقظة دائما وهذه السلوكيات حث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : كنت خلف النبى يوما فقال : يا غلام إنى أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو أجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك إلا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفّت الصحف) رواه الترمذى . وفى رواية غير الترمذى (احفظ الله تجده أمامك تعرّف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا) .

فهذا الحديث وجّه كلّ فرد فى الأمة لأن يعملَ الخير . ونزع من قلبه عقدة الخوف . فلا يستطيع أحد ولا أمة أن ينفعه إلا بالشئ الذى قدّره الله له . ولا تستطيع امم الأرض إنسها وجنها أن تضر إنسانا إلا بالشئ الذى كتبه الله عليه . فليعمل المرء الخير لله عز وجل ولا يعبأ بالخلق فإنه أراد به وجه الخالق .

ثالثا : أن يعمل الفردُ فى وسط الجماعة وفى حقل الأمةِ ويحب لكل فرد فيها ما يحبه لنفسه ولقد ربط الإسلام هذا السلوك بالعقيدة الإسلامية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبُ لنفسه) حديث متفق عليه . وبهذه الروح يعيش كل فرد فى الأمة يحب أمته لأنه يجد نفسه متساويا فى حقوقه مع جميع افراد الأمة .

الملكة :

هذا هو الأصل فى الأمة أما أمتى الآن فإننى حين أتفقد مجتمع الغاب أجد شريعة الغاب يطبقها أفراد الأمة دون تفكر لقد تفقدت شريعة الغاب فألفيتها : منهجا فى عالم عجيب : اسمع أسدًا يزأر فتهتز لزئيره جوانب الغابة . واسمع عندليبا يشدو ولكنه لا يغنّى إلا لنفسه ولا يُطرب إلا فطرته . وأرى نمرًا ينقضّ على غزال يمزقه ليشبع جوعه . فيجزع لفقده باقى القطيع الذى وُلد فيه . وأرى ذئبا يكشر عن أسنانه فلا يرحم فريسته بل ينهشها ويُقطّعها . وأرى حيوانات كثيرة مسالمة تتمنّى أن يسود السلام أرجاء الغابة وأن تعيش الحيوانات حياتها فى هدوء وأمن فتتمنى أن تأكل السباع القليل من النبات لأن هذه الحيوانات ضعيفة لا تأمن على نفسها حينما ترتاد مجرى الماء لترى ظمأها فتأتيها رياح الموت من البر وتبتلعها بطون التماسيح من الماء إن الغابة تزخر بمختلف أنواع الحيوانات تعيش فى تطاحن ويصارع بعضها بعضا من أجل البقاء وشريعة الغابة هى النصر للقوى وللمجرم ولا حياة للضعيف فهو مخيّر بين الموت والفرار ويتوارى عن أعين الأقوياء :

يا أبنائى :

هناك وجه شبه بين مجتمعكم وبين حياة الغاب فلا تجعلوا الضعيف يتوارى ويظل يئن حتى يلفظ أنفاسه فأرى أناسا وطبقة أولادها يجدون مكانا فى الجيش والشرطة والشركات والجهاز المركزى ووزارة العدل وغيرها هذه الطبقة لها ولأولادها أمكنة محجوزة وبقيّة الطبقات أخذوا شهاداتهم وهى شهادات الطبقة الأرستقراطية أيضاً ويعملون الآن شيّالين وفى المعمار وبعضهم هجر البشر وراح يرمى بشباكه فى قيعان الترع والأنهار يأمل أن يجمع بعض الأسماك فيبيعها رأيت بنفسى هؤلاء الخرجين فى البرد القارس .

يا أبنائى أريد لكم العدل والمساواة حتى يرضى الجميع . ولا يتمنى الفقراء زوالى .

رابعا : هناك أجيال من زهور أبنائى اعتراهم اليأس من الحياة حتى عزفوا عن الزواج وخرجت التقارير فى وسائل الإعلام " فى مصر تسعة ملايين عانس " إنه ناقوس خطر على مجتمع الشباب وليس على البلاد . فهل تُسْعد الحكومات المتعاقبةُ هذا المجتمع .

ويكون هذا الإسعاد من جميع الطوائف العاملة فى جميع الإدارات الحكومية ويكون الله من وراء هذا القصد وتشترك جميع الأيدى فى بناء هذا المجتمع فهناك نفوس مريضة لا ترضى الخير لأمتها وهناك نفوس تهدم وتُبَدِّد . ونفوس لايَهُمها إلا ذاتها فتعمل لنفسها ولا يهمها . أمتها حتى وان عرفت لا يؤثر ذلك فيها مع أنهم مع الأمة فى سفينة إن غرقت غرقوا وان نجت نجوا فهل نعمل الخير فى مجتمعاتنا لله فنثاب على ذلك . ونعمل لأولادنا قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يغرس مسلم غرساً ولا يزرع زرعاً فيأكل منه إنسان ولا دابة ولا شئ إلا كانت له صدقة) رواه البخارى .

والأمة التى تعيش على أرض واحدة إذا أراد أبناؤها العدل فعليهم أن يكون بين افرادهم تكافل إجتماعى وأن يكون هناك تقارب بين طبقات الأمة فهناك طبقات بلغتْ غايات فى الغنى وهناك طبقات تموت جوعاً وطبقات أخفاها البؤس عن الأعين . ولا يتأوّهون ولا يشكون إلا الله . فهو الذى يسمع شكواهم .

قالت الملكة :

يا أبنائى : لقد بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم شيئا نحبُّه ونحب أن يسير عليه المسلمون قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم :(إن

الاشعرين إذا أرملوا فى الغزو – أى فنى طعامهم وزادهم (١) أو قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسويّة فهم منى وأنا منهم) حديث متفق عليه .

إن سلك الأبناء ذلك فنجد مجتمعا متحابا ذابت فيه الأحقاد ونما فى القوب الانتماء .

وما أجملَ وماأروعَ وما أرقَّ ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم حين ربط مشاعر الأمة بهذا التوجيه فعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال (بينما نحن فى سفر مع النبى صلى الله عليه وسلم إذ جاء رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يمينا وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كان معه فضلُ ظهر فلْيَعُد به على من لا ظهر له ومن كان له فضلٌ منْ زاد فليعُد به على من لا زاد له " فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لأحد منا فى فضل "رواه مسلم .

هذا هدى لو طبقه أبناء الوطن لعمتهم السعادة وملأ قلوبهم الرضا وصاروا إخوانا متحابين .

اما إذ لم يجد الفرد فى وطنه عملا ولا عيشا ولا سعادة فإنه يسعى إلى تكدير صفو العيش فى وطنه فيهدم ويبدد .

فيا أبناء وطنى :

طريق المحافظة على الوطن هو العدالة والمساواة وتوفير الغذاء والكساء والإيواء والدواء للضعفاء . وإبعاد الأذى عنهم بكل أشكال وصنوفه فهذا مرتبط بعقيدتنا ويَدْخُل الإنسان به الجنة ومثال ذلك عن أبى هريرة رضى الله عنه (عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : مَرّ

---

(١) أصله من الرمل : كأنهم لصقوا بالتراب من القلة .

رجل بغصن شجرة على ظهر طريق فقال : والله لأُنحِيَنَّ هذا عن المسلمين لا يُؤْذيهم فأُدْخِلَ الجنة) رواه مسلم .

قالت الملكة :

خامسا : إن الحكام والوزراء وكلّ من له سلطان جعلهم الله يوم القيامة فى أمن ورَوْحٍ حين تدنو الشمس من الرءوس إن أحسنوا فى مواقعهم وأحسنوا الرعاية لرَعاياهم ولقد سُمِّى هؤلاء بهذا الاسم أى الراعى لأن من واجب الراعى أن يطلب لغنمه أطيب المراعى وأن يَردبها غدير الماء وأن يسهر على حمايتها من السباع الضوارى فإن فَعَل الرُّعاةُ من البشر ذلك كان جزاؤهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظلّ إلا ظلُّه : إمام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى . ورجل قلبُه معلّق فى المساجد . ورجلان تحابا فى الله . اجتمعا عليه وتفرّقا عليه . ورجل دعَتْه امرأةٌ ذات مَنصبٍ وجمال فقال إنى أخاف الله . ورجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه . ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه) حديث متفق عليه .

ولقد قدم الإمام العادلَ وجعله أوّلَ السبعة لعموم نفعه للأُمّة وشمول خيره للرعية .

ومع هذه الخصوصية للائمة العادلين فإن هناك مقامات لهم فى الآخرة هى أبقى وأشرف وأعلى من مناصب الدنيا فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن المقسطين أى العادلين – عند الله على منابر من نور : الذين يعدلون فى حكمهم وأهليهم وما وَلُوا) رواه مسلم .

فإذا عدل الحُكّام وولاة أمورهم وكل من كان راعيا فى موقع نالوا هذا الشرف عند الله .

وصارت بينهم وبين رعيتهم عروة وثقى لا انفصام لها ود شاعر حبٌ ووُدٌ لاجل التاريخ من الحديث عن صور عدلهم . وعن فضائلهم . وعن زهدهم فى اموال الرعيه . وعن خدمتهم لفقرائها . وعن عونهم لضعفائها فيكون لهم فى التاريخ ذكر حسن هو عمر لهم بعد رحيلهم وفى شأن هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خيارُ أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلُّون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم . قال : قلنا يا رسول الله أفلا ننابذُهم قال : لا ماأقاموا فيكم الصلاة . لا . ما أقاموا فيكم الصلاة) رواه مسلم .

يا أيها الحكام : منع الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين من قتال حكامهم ما أقاموا الصلاة . فهل تقابلون ذلك بالعدل والإحسان الى الرعية والسهر على خدمتها وقضاء حوائجها ؟

اللهم أعن حكام المسلمين على خدمة رعيتهم فإنه لا وقت فدنيانا فانية والأيام فيها معدودة . وحسابها عسير .

وصلى الله على سيدنا محمد النور الذاتى

والسّر السارى فى سائر الأسماء والصفات

وعلى اله وأزواجه وذريته

وصحبه وسلم